إنجيل متى ٢٢: ١-١٤

أخذ الملكوت بيسر

تأليف: تومي ساوث

« ... يشبه ملكوت السموات إنسانا ملكا صنع عرسا لابنه. وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا ...» *(٢٢: ١-١٤)*.

يحتوي الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى على العديد من الأمثال والحكايات التي تحكي عن ملكوت السموات انه «يشبه». كل من هذه الحكايات تلقي الضوء على بعض الوجوه الخاصه لطبيعة ملكوت الله. والآن وفي أورشليم وقبل موته بفترة قصيرة حكى يسوع حكاية أخرى عن الملكوت (٢٢: ١-١٤).

تشبيه الملكوت بحفلة أو وليمة شيء عادي في الكتاب المقدس. إنها تنقل فكرة الضيافة والفرح والخير الوفير مثلما يجد الشخص في الدعوة في الأزمنة القديمة. هذه الأوجه يكون لها الاولوية ومشابه للكلمات «لقد أعددت لي طاولة الطعام في حضور أعدائي» وكلمات يسوع، «إن كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبرهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات ...» (متى ٨: ١١). في إنجيل لوقا الأصحاح ١٤ والآية ٧ والآيات التي تليها. حكى يسوع «حكاية الوليمة» التي تظهر كيف إنه ليس من الحكمة أن يكون الحافز الشخصي هو المحرك. وتلى ذلك «حكاية الشخص الذي يتكأ على الطاولة معه» حيث قال، «طوبى لمن يأكل خبزا في ملكوت الله» (لوقا ١٤: ١٥). في سفر الرؤيا (١٩: ٩)، أعلن الملاك ليوحنا «طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف». يصور الخلاص على انه مناسبة عظمى للتمتع ببركات الله الوفيرة وذلك بالشركة مع جميع الذين خلصوا بنعمته أيضا.

في مثل وليمة العرس الذي ورد في أنجيل متى ٢٢، قبل الناس دعوة العرس السابقة التي قدمها لهم الملك، ورفضوا المجيئ. مثل هذا الرفض يعتبر إهانة لكل مضيف، ولكنه لا يعتقد إهانة الملك إلى هذا الحد! هو أبعد بكثير من أعلان الدعوة، إنه يعود إلى الوعد، ولأن الدعوة قبلت في وقت من الأوقات. يقترح أن هذا المثل لا يتحدث عن دعوة الله الرحيمة للملكوت قد أمتدت لغير المؤمنين، ولكن لأولئك المتدينين. الذين دعوا إلى الوليمة هم أولئك الذين قاموا بعمل تعهد للقدوم ولكنهم الآن يرفضون أن يمتثلوا لذلك التعهد. وكما هو مع أغلب الأمثلة في هذا القسم من إنجيل متى، أول المشار إليهم في كلمات يسوع هم اليهود وبالأخص قادتهم. ولكني أستغرب لو أن هذه الأمثله ليس لها ما تقوله لنا اليوم – «متدينون» القرن العشرين. وأكثر من ذلك إلى درجة، هل إنها ليس لها ما تقوله لنا عمن هم المسيحيون منا؟ هل يدعونا الله إلى عمل ملكوته، العمل الذي نلزم به إنفسنا، أو للتمتع ببركات ملكوته، التي قلنا عنها إننا نريد أن نقبلها، ولكننا لن نأتي؟ إنه يدعونا بتكرار للعبادة وللخدمة وللشركة وللحياة التقية، لنعمق علاقتنا معه – ولكن هل نأتي إليه؟

لنصغي بكل جدية لهذا المثل عن «المتدينين».

يمكننا أخذ الملكوت باستخفاف

كم هو خطيرا أن نستخف بدعوة الله! في المثل، بعض الذين تمت دعوتهم أهملوا دعوة المضيف، وأدعى الآخرون إنهم مشغولون جدا

بأشياء أخرى، وبقى البعض وتصرفوا بعدوانية تجاه خدمه وتمردوا (٢٢: ٣-٦). ولكن الجميع كل حسب طريقته، « لقد استخفوا » من الدعوة. الدعوات إلى الوليمة لم تكن مهمة للمدعويين، ولم تكن من أولوياتهم. وهذا من الواضح لم يكن هكذا مع الذين قبلوا الدعوة أول مرة وهم الآن يرفضون متابعة تعهدهم. لقد تعاملوا مع الموضوع باحتقار.

هل تتذكر الحماسة والشغف عندما أصبحت مسيحيا في البداية؟ هل لا تزال تمتلك تلك الحماسة والشغف، أم إنها خبت وفقدت بريقها؟ خلال السنين، حكى لي مسيحيون عن مسيحيين آخرين من الذين كانوا نشيطين في ملكوت الله ولكنهم تغيروا الآن. أحد الشيوخ السابقين في الكنيسة وضح قائلاً إنه لم يعد يحضر خدمة العبادة وقال، « إني حتى لا اريد الاستمرار بذلك. » بطريقة ما أصبح حماسنا الأول للملكوت يزداد عتمة ما لم يغذى. يمكننا أن نجد أنفسنا في موقع تهاون من دعوة الله لنكون شعبه. لا زال الله يدعوك، بالضبط كما فعل في البداية. وأنت تستمع؟

عندما سمع الملك عن الأعذار المحزنة للذين رفضوا القدوم إلى الوليمة، « غضب » (٢٢: ٧) تخيل لو إن الله غضب من أي واحد منا؟ نرغب بأنه لن يغضب، ولكن ربما نخدع أنفسنا. يكمن الجواب فيما لو إننا « استخفينا » أم لا لملكوت الله ولدعوة الله الرحيمة للمشاركة في الملكوت.

يمكن أن نكون « غير مستحقين »

الذي يجعل منا « مستحقين » أم غير « مستحقين » لملكوت الله، هو موقفنا وأعمالنا. عندما علم الملك أن دعوته رفضت بأزدراء قال لعبيده، « أما العرس فمستعد وأما المدعويين فلم يكونوا مستحقين » (٢٢: ٨). ليس هناك خطأ في العرس، ولكن الخطأ في أولئك الذين لم يحضروه.

وفي اقصى إحساس، ليس هناك من « مستحق » لملكوت الله. ولكننا يمكننا أن نستجيب للدعوة بالقدوم إلى الملكوت بطريقة مستحقة أو غير مستحقة. مستوى إستجابتنا لصوت الله تظهر سواء كنا مستحقين أم لا في هذا المفهوم.

وعلى سبيل المثال ورد في إنجيل لوقا ٩: ٦٢، قال يسوع للشخص المتردد في إتخاذ القرار من أتباعه، « ليس أحدا يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله » مالذي يجعل من الشخص غير صالح للملكوت؟ بالتأكيد ليست خطايانا، لأن الله دعى الخطاة إلى ملكوته في أول الأمر. نسبة إلى كلمات يسوع في هذا المقطع الإنجيلي، النظر إلى الوراء هو الذي يجعلنا لا نصلح للملكوت. لو فضلنا حياتنا القديمة في الخطية، فإننا نثبت إننا لا نصلح للملكوت. أنه قرارنا وليس قرار الله.

كذلك في سفر الأعمال ١٣، وفي بداية رحلته التبشيرية الثانية، كرز بولس بالإنجيل ليهود أنطاكية ولكنهم رفضوا كلا من الرسالة وشتموا الرسول (سفر الأعمال ١٣: ٤٤ ، ٤٥). فاستجاب بولس، « ... كان يجب أن تُكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحيوة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم » (سفر الأعمال ١٣: ٤٦). عدم أستحقاقهم ليس له ما يفعل مع صفاتهم الموروثة أو مع شحتها. مواقفهم العنيدة وعدم إيمانهم جعلت منهم غير « مستحقين ».

وسواء جعل منك الله مستحقا أم لا لملكوته إنه ليس قراره، إنه قرارك. إنه يحبك وبذل إبنه من أجلك. الحل هو إستجابك له! ليس إستجابتك الأولية بأن تصبح مسيحيا، ولكن أستجابتك المستمرة في أن تكون تابعا مطيعا ليسوع.

النعمة لا تلغي المقاييس

حقيقة إننا ندخل الملكوت بالنعمة لا يعني إنه ليس هناك ضوابط.مثل يسوع عن وليمة العرس له ملحق. ويتوسع الدرس في ٢٢: ١١-١٤ ليصبح مثالا أضافيا تقريبا. الملك الذي عمل العرس، امتلأت القاعة بالضيوف،

أكتشف واحداً لم يأتي بالملابس اللائقة (« رجل ليس عليه لباس العرس »). وعندما أستجوب الرجل لم يقدم أي دفاع عن عدم لبسه الملابس الفاخرة، وبالأختصار فقد تم طرده.

ملابس العرس هي ليست ملابس من نوع خاص كما يتوقع البعض، ولكنها ملابس نظيفة لمناسبة خاصة. عدم وجود الملابس المناسبة هو عدم أحترام للمناسبة وللمضيف وفشل الشخص في التحضير المناسب للمناسبة. الرجل الذي يكون بدون ملابس العرس قد قام بالجهود الكاملة لتجهيز نفسه للعرس ويظهر بموقف غير جدير بتلك المناسبة، ومن الواضح أنه لم يأخذ حضوره للعرس جديا. بالرغم من أن الخلاص بالنعمة، يشترط ملكوت الله دائما المشاركة بالعيش بمقاييس معينة. لو إننا خدعنا أنفسنا بالتفكير بأنه بسبب النعمة يمكننا الدخول إلى ملكوت الله بدون جهد أو تضحية، عليه فإننا نحتاج إلى أعادة قراءة كتابنا المقدس! بالطريقة نفسها، البقاء جزأ من ملكوت الله يعني على الأقل جهد متقن للعيش بمستوى قياسات الملكوت. الروحية غير المتقنة لا يمكن أن تقبل على مائدة وليمة عرس ملك الملوك!

في الإصحاح ٧: ١٣-٢٧، حذر يسوع أن البوابة المؤدية للحياة الأبدية «ضيقة». وحذر أتباعه « ليحترزوا من الأنبياء الكذبة »، لأنه « قال ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات. » ومثل الزارع يعلم أن العديد سيبدأون مسيرتهم إلى السماء ولكنهم لا ينهوها، لأن بعض البذور تبدأ بداية جيدة جدا ولكنها تنتهي نهاية ضعيفة. المثل الحاضر يقول علينا أن نكون جادين جدا عن الملكوت، وإلا فإننا سنفقده! « الكثيرين دعوا » قال يسوع، « ولكن قليلون سيتم إختيارهم. » وهذا لا يعني أن هناك القليل من المختارين هم الذين سيخلصون وإن ليس للآخرين فرصة. ولكن تعني إن للجميع الذين لديهم فرصة للدخول هناك نسبة قليلة فقط سيتبعون الدعوة للدخول للملكوت وسيكونوا جادين بما فيه الكفاية لبقائهم في الملكوت.

سيمتلئ بيت الله

سيملئ الله بيته بطريقة أو بأخرى. مثال الملك المضيف أصر على أن يملتئ بيته. على عبيده أن يخرجوا للشوارع ويدعون كل شخص يمكنهم ملاقاته « أشرارا وصالحين » (٢٢: ٩ ، ١٠).

يعلمنا هذا الدرس عن رحمة الله وكرمه. وإنه ليس بسبب رفض البعض «دعوته» للخلاص، نقم على الناس ولن يسمح لأي أحد بالدخول. ولكنه بالحري، عندما رفض البعض، وسع مجال دعوته الودية للآخرين. عندما رفضه اليهود، مدد دعوته للأمم. عندما « رفضه المتديون اليوم »، فتح أبواب السماء للناس الذين لم يسمعوا عنه أو أهتموا به سابقا. ولكنه أصر على أن أن يمتلئ بيته.

الخلاصة

الرسالة واضحة: جهز الله بهجة ملكوته للجميع الذين سيدخلون. إنه يريدك أن تشارك في هذه البهجة معه. ولكن ولا أحد سيتمتع « بالعرس » في الملكوت من الذين يرفضون أخذ الملكوت بجدية. سواء أتيت إلى الدعوة أم لا هذا يتوقف عليك. لو أخذت الملكوت بتهاون، سوف لن تدخله. ولكن لو أعطيت لدعوة الملك الأفضلية التي تستحقها، ستكون أحد الذين يتمتعون ببركات الملكوت خلال الأبدية.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧